سلسلة العشرة المبشرين بالجنة

الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الطبعة الثانية
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

يوزع مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

نسبه رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. يجتمع نسبُه مع النبي ﷺ في كعب بن لؤي.

كنيته ولقبه رضي الله عنه

أمَّا كُنْيَتُه فأبو حفص، كنّاه بها النبي ﷺ. والحَفْص الأسد. وأما لقبه فالفاروق لما فرَّق الله به بين الحق والباطل.

إسلامه رضي الله عنه

كان إسلام عمر رضي الله عنه في السنة السادسة من البعثة وله سبع وعشرون سنة، وذلك بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة.

عن أنس بن مالك، قال: خرج عمر متقلِّداً السيف، فلقِيَه رجلٌ من بني زهرة، فقال: أين تَعمَدُ يا عمر؟ فقال: أريدُ أن أقتلَ محمَّداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زُهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال له عمر: ما أراكَ إلا قد صَبَأتَ[1] وتركتَ دينَكَ الذي أنتَ عليه. قال: أفلا أَدلُّكَ على العَجَب يا عمر؟

(١) صبأت: تركت دينك إلى دين آخر.

إنَّ أُختَكَ وخَتَنَكَ[1] قد صَبَوُا وتركا دينَكَ الذي أنت عليه. فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين[2] يُقال له خَبَّاب. فلما سمع خبَّاب حِسَّ[3] عمر توارى في غرفةٍ داخلَ البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْنَمَة[4] التي سمعتُها عندكم؟ قال: وكانوا يقرأون سورة «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدّثناه بيننا[5]، قال: فلعلَّكما قد صَبَوْتُما؟ فقال له خَتَنَهُ: أرأيتَ يا عمر، إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأً شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها، فنفحها نفحةً بيده فدُمِّيَ وجهُها، قالت وهي غضبى: يا عمر، إن كانَ الحقُّ في غير دِينِك؟ أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أن سيِّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، فلما تبيّنَ عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأُ الكتب، فقالت أُخته: إنَّك رِجْسٌ ولا يمسُّهُ إلا المطهَّرون، فقُمْ فاغتسل أو توضَّأ. فقام، ثم أخذ الكتاب فقرأ «طه» حتى أتى إلى قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾. قال عمر: دلُّوني على محمَّد، فلما سمع خبَّاب قول عمر خرج من البيت؛ فقال: أَبشِر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوةَ رسولِ الله ﷺ ليلةَ الخميس: «أللهم أعزَّ الإسلامَ بعُمَرَ بن الخطاب أو بعمرو بن هشام». قال: ورسول الله ﷺ في

(١) ختنك: زوج أختك.

(٢) المهاجرين: أي الذين هاجروا فيما بعد إلى المدينة المنورة.

(٣) حسَّ: صوت.

(٤) الهينمة: الصوت الخفي.

(٥) أي ليس إلا حديثاً يدور بيننا.

الدار التي في أصل الصفا. فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى الباب حمزة وطلحة وناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وَجَلَ[1] القوم من عمر، قال حمزة: نَعَم فهذا عمر، وإن يُرِدِ الله بعمر خيراً يُسلم، وإن يُرِد غير ذلك يكن قتله علينا هيِّناً. قال: والنبي ﷺ داخلٌ يُوحى إليه، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل[2] سيفه، فقال: «أَما أنتَ مُنْتَهٍ يا عمر حتى يُنزِلَ الله بكَ من الخزي والنكال ما أنزلَ بالوليد بن المغيرة؟ أللهم، اهدِ عمرَ بن الخطاب، أللهُمَّ أَعزَّ الدينَ بعمر بن الخطاب»، فقال عمر: أشهدُ أنكَ رسولُ الله.

آثار إسلامه رضي الله عنه

كان عمر رجلاً ذا شكيمةٍ لا يُرام ما وراءَ ظهره، احتمى به وبحمزة أصحابُ رسول الله ﷺ. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَسلمَ عمر أتاني جبريل عليه السلام فقال: قد استبشَرَ أهلُ السماءِ بإسلام عمر» (٤٤٩١ المستدرك، ٣/ ٩١).

- قال عبد الله بن مسعود: «ما زلنا أَعِزَّةً منذُ أسلَمَ عمر» (٣٨٦٣ فتح الباري، ٧/ ١٧٧) لما كان فيه من الجَلَد والقوة في أمر الله تعالى. وعنه أيضاً قال: «كان إسلامُ عمرَ فتحاً وهجرتُهُ نصراً وإمارتُهُ رحمة، لقد رأيتُنا ولم نستطع أن نصلِّيَ بالبيت حتى أَسلَمَ عمر، فلما أَسلَمَ عمر، قاتَلهم حتى تركونا فَصَلَّينا».
- عن صُهَيْب بنِ سنان: «لَمَّا أَسلَمَ عُمَرُ ظَهَرَ الإسلامُ ودُعي إليه علانيةً»

(١) وَجَلَ: خاف. (٢) حَمائل: ما يُحمَل به.

(الطبقات الكبرى،٣/ ٢٦٩).

• قال عمر: يا رسولَ الله، علامَ نُخْفي دينَنا ونحن على الحقِّ وهم على الباطل؟ فقال النبي ﷺ: «إنَّا قليل»، فقال عمر: والذي بعثك بالحق نبياً، لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا جلستُ فيه بالإيمان.

ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرَّ بقريش وهم ينظرونه، فقال أبو جهل بن هشام: زَعَمَ فلان أنك صَبَوْتَ! فقال:أشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبدُهُ ورسولُه، فوثب المشركون، فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فَبَرَكَ عليه وجَعَلَ يضربُهُ وأدخل إصبعَيْه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحّى الناس عنه، فقام عمر، فجعلَ لا يدنو منه أحدٌ إلا أخذ شريف من دنا منه (تعرَّض لأشراف مكة وترك ضعفاءَها) فأحجمَ الناسُ عنه. ولم يَعُد من مكانٍ يرتادُهُ عمر سابقاً إلا وأظهر فيه الإيمان.

ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهرٌ عليهم. قال: «ما عليك بأبي وأمي؟ والله ما بقي مجلسٌ كنت أجلسُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه بالإيمان غير هائبٍ ولا خائف». فخرج رسولُ الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طافَ بالبيت وصلّى مُعلناً. (البداية والنهاية ٣/ ٣١).

إنَّ الإسلام دينٌ يربِّي في النفس معاني القوَّة والعزَّة والرِّفْعَة؛ فتتحوَّل الأُمة به من ضعفها إلى قوَّة ومن ذلِّها إلى عزَّة ومن تخلُّفها إلى تقدُّم. وكما أنَّ الأُمة أفراداً وجماعات تقوى بالإسلام فإنَّ الإسلامَ يقوى بأفراده ومناصريه؛

فهو قويٌّ في ذاته بما يحويه من عقيدة سامية وشريعة عادلة ومكارم أخلاق رفيعة. ولكن الحقَّ يحتاج إلى من يتمسَّك به ويرعاه وينشره ويدافع عنه حتى يستقر في النفوس.

وكان في نفس عمر ﷺ من الصفات ما يجعل الإسلامَ قوياً عزيزاً بما عنده من قوة وجرأة يقوي بها المسلم الضعيف ويخاف منها العدو الجريء.

هجرته ﷺ

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال علي: «ما عَلِمْتُ أنَّ أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً؛ إلا عمر بن الخطاب؛ فإنه لمّا هاجرَ، تقلّدَ[١] سيفَهُ، وتنكّبَ قوسَهُ[٢]، وانتضى[٣] في يده أسهُماً، واختصر[٤] عنزته[٥] ومضى قِبَلَ الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكِّناً[٦] ثم أتى المَقَام فصلى متمكِّناً ثم وقف على الحِلَقِ[٧] واحدةً واحدة»، فقال لهم:

---

(١) تقلّد: حَمَل.

(٢) تنكّب قوسه: ألقاه على منكبه.

(٣) انتضى: استخرج.

(٤) اختصر: وضعها على خاصرته.

(٥) عنزته: العنزة شبه العكازة.

(٦) متمكّناً: مطمئنّاً.

(٧) الحِلَق: جمع حلقة، وهي تجمعات قريش في شكل حلقات.

«شاهَتِ الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس[1]، من أراد أن يُثكِلَ أمَّهُ أو يُيتِّمَ ولده، أو يرمل زوجته فليَلْقَني وراءَ هذا الوادي».

قال علي: «فما اتبعه أحد إلا قومٌ من المُستَضعَفين علَّمَهُم ما أَرشَدَهُم ثم مضى لوجهه» (الرياض النضرة، ٢/ ٢٤٤).

توليته ﷺ

• عن عائشة قالت: دخل ناسٌ على أبي بكرٍ فقالوا: يَسعك أن تولِّي علينا عمر وأنت ذاهبٌ إلى ربك فماذا تقول له؟ قال: «أجلسوني أجلسوني أقول: وَلَيْتُ عليهم خَيْرَهُم» (الرياض النضرة، ٢/ ٢٢٤).

سياسته ﷺ

كان عمر ﷺ ذا قوَّةٍ وبأس، يغلبُ عليه الوقار والمهابة، فلما صار أميرَ المؤمنين، خشي الناس أن تزداد قوَّته وبأسَه على المسلمين. فبيَّن لهم أين سيضعُ شدَّته فيهم، وأين سيضع حِلْمُه ورأفَتُه.

• بلغ من هيبة عمر أنَّ الرجالَ تفرّقوا من المجالس هيبةً حتى ينتظروا ما يكون من أمره، فلما بلغه ذلك جَمَعَ الناس، ثم خطبهم فقال:

«بلغني أنَّ الناس قد هابوا شدَّتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتدُّ علينا ورسولُ الله ﷺ بين أَظهُرِنا، ثم اشتدَّ علينا وأبو بكرٍ وَالينا دونه (أي كان شديداً علينا في ولاية أبي بكر) فكيف إذا صارتِ الأُمور إليه؟ ومَن قال ذلك فقد صدق. قد كنتُ مع رسول الله ﷺ فكنتُ عبدَهُ وخادمَهُ. وكان

(١) المعاطس: الأنوف، أي أذل الله أنوف المتكبِّرين.

ﷺ ممن لا يبلغُ أحدٌ صفتَهُ من اللين والرحمة وقد سمّاه الله بذلك ووَهَبَ له اسمَيْن مِن أسمائه: «رؤوفٌ رحيمٌ» فكنتُ سيفاً مسلولاً حتى يَغمِدني أو يَدَعَني فأمضي حتى قُبِضَ رسول الله ﷺ وهو عنّي راضٍ والحمدُ لله وأنا أَسعَدُ بذلك».

ثم وَلِيَ أمرَ المسلمين أبو بكرٍ فكان ممن لا ينكرون دعةً[1] وكرماً ولينا فكنتُ خادمَهُ وعَوْنَهُ، فلم أزل معه كذلك حتى قُبِضَ وهو عني راضٍ والحمد لله وأنا أَسعَدُ بذلك.

ثم إني قد وُليت أُمورَكُم أيها الناس، واعلموا أنَّ هذه الشدَّة قد أُضعِفَت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين؛ فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا أَلَيَنُ لهم من بعضهم لبعض، ولستُ أَدَعُ أحداً يظلم أحداً ويتعدّى عليه، حتى أضعَ خدَّه على الأرض وأضعَ قدمي على الخَدِّ الآخر حتى يُذعِنَ بالحق.

ولكم عليّ أيّها الناس خصالٌ أذكُرها لكم فخذوني بها: لكم عليَّ أن لا أُخبِّأَ شيئاً من خَراجِكُم مما أفاء الله عليكم إلا من وَجهِهِ[2]، ولكم عليَّ إذا وَقَعَ عندي أن لا يُخرَجَ إلا بحقه[3]، ولكم عليَّ أن أَرُدَّ عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى، ولكم عليَّ أن لا أُلقيَكُم في المهالك، وإذا رغبتُم في

(١) الدِّعة: اللين والرفق.

(٢) أي لا أمنع عنكم مالاً وصلَ إلينا، إلا إذا لم تكونوا أصحابَ حقٍّ فيه.

(٣) أي إذا قَبَضْتُ من خَراجِكُم شيئاً فلا أَصرِفُهُ إلا بوجهِهِ الشرعي.

البُعوثِ[1] فأنا أبو العيال[2] حتى ترجعوا إليهم.

قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن:

فوفى والله عمر وزاد في الشدَّة في مواضعها واللين في مواضعه، وكان أبا العيال، حتى أنه كان ليمشي إلى المغيَّبات[3] فيُسلِّم على أبوابهن ثم يقول: هل آذاكنَّ أحدٌ[4]؟ أَتُرِدْنَ أشتري لكنَّ شيئاً من السوق، فإني أَكرَهُ أن تُخدَعَنْ في البيع والشراء، فيُرسِلْنَ معه بجواريهنّ، فيدخلُ السوق وإنَّ وراءَهُ من جواري الناس وغلمانهم ما لا يُحصى فيشتري لهم حوائجهم، ومن كان ليس عندها منهم شيئاً اشترى لها من عنده. وإذا قَدِمَ الرسولُ من بعض البعوث يتبعهنَّ هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن: إنَّ أزواجكن في سبيل الله وأنتم في بلاد رسول الله ﷺ، إن كان عندكنّ مَن يقرأُ وإلا فأدنين مِن الباب حتى أقرأ لكنّ. ثم يقول: رسولُنا يخرج يوم كذا وكذا فاكتُبْنَ حتى نبعثَ بكُتُبِكنّ. ثم يدورُ عليهن بالقراطيس والدوي[5] فمن كتبت منهن أخذ كتابها، ومن لم تكتب قال:هذا قرطاسٌ ودواة، أدني من الباب فأَملي عليَّ. فيمرُّ على كذا وكذا بابًا فيكتُب لأهله ويبعثُ بكتبهنَّ.

(١) البعوث: الجهاد.

(٢) أي أرعى أَهلَكُم وأَتفَقَّدُ أحوالَهُم في غيابكم.

(٣) أي اللائي غابَ أزواجهنَّ في الجهاد.

(٤) أي هل أُذيتن.

(٥) المحابر للأقلام.

سياسته مع ولاته ﷺ

لم تغيِّر الدنيا عمر ﷺ؛ فحينما أَقبَلَت عليه في ثوب السياسة والحكم آثر التورُّع عن مال المسلمين، والزهد حتى في ماله ليكون قدوةً وكي لا تُنسيه دُنياه آخرته. وقد أَمَرَ وُلاتَهُ أن يعيشوا على منهجه في الزهد والورع لأنَّ الناسَ تقتدي بوُلاتِها.

• كان عمر ﷺ إذا استعمل عاملاً، كتب له عهدا، وأشهد عليه رَهَطاً من المهاجرين، واشترط عليه أن لا يَركَبَ برذَوْناً[1]، ولا يأكل نقياً[2]،ولا يلبس رقيقاً،ولا يغلقُ بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل شيئاً من ذلك حلَّت عليه العقوبة. (البداية والنهاية ٧/ ١٣٤).

أي أنه كان ﷺ يشترطُ على الوالي أن لا يترفَّه في مَركَبٍ ولا في طعام، ولا في لباس وأن لا يَحتَجِبَ عن الرعيَّة فإن خالفَ هذا العهدَ استحقَّ المُؤاخَذَةَ وقد تَصِلُ إلى عَزْلِهِ.

• وكان إذا بلغَهُ عن عامِلِه أنه لا يعودُ المريضَ ولا يدخلُ عليه الضعيفُ نَزَعَه.

بيَّن عمر ﷺ مدى مسؤولية الحاكم؛ فهو ليس مسؤولاً فقط عن التصرفات التي يباشرها بنفسه وإنما هو مسؤول عنها وعن تصرفات عماله ومرؤوسيه لما له عليهم من سلطة الإشراف والمتابعة والثواب والعقاب. فإذا لم ينضبط الموظف الحكومي في عمله وتجاوز القانون والنظام تحوَّل الأمر إلى فوضى

(١) برذَون: الدواب الفارهة.

(٢) نقياً: القمح الصافي.

وظلم وفساد. ولا عذر لمن كان في قمَّة السلطة أن يقول لا أدري ماذا يحصل لأنه أخلَّ بواجبه في الإشراف على مرؤوسيه.

سياسته في الرعيَّة رضي الله عنه

١ـ تفقد أحوالهم وقضاء حوائجهم:

• عن أَسلَم (خادمه):

بينما أمير المؤمنين عمر يَعُسُّ[١] ذات ليلة، إذ مَرَّ بأعرابي جالس بفناء خيمة، فجلس إليه يحدِّثه ويسأله: ما أَقدمَكَ هذه البلاد؟ فبينما هو كذلك إذ سَمِعَ أنيناً من الخيمة فقال: من هذا الذي أسمعُ أَنينَهُ؟ فقال: أمرٌ ليس مِن شأنك، امرأةٌ تَمخَضُ[٢].

فرجع عمر إلى منزله، وقال: يا أَمَّ كلثوم، هل لكِ في أجرٍ ساقَهُ الله إليكِ؟ وأخبرها الخبر، قال: شدِّي عليكِ ثِيابَك واتبعيني. وحمل على ظهره طحيناً وسمناً وحملت أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ما يصلح للولادة وجاءا حتى انتهى إلى الرجل فقال له: هل لكَ أن تأذنَ لهذه المرأة أن تدخلَ عليها فتُؤنسها، فأَذِنَ لها، فدخلت، فلم تلبث أن قالت: يا أمير المؤمنين بَشِّر صاحبَكَ بغلام. فلما سمعَ قولَها: «أمير المؤمنين» وثب مِن حينه فجلسَ بين يديه وجعلَ يعتذرُ إليه، فقال: لا عليكَ! إذا أصبحتَ فائْتِنا. فلما أصبحَ، أتاهُ

(١) يعسُّ: يحرس الناس ويتفقَّدهم ليلاً.
(٢) تمخض: في حالة ولادة.

ففرضَ لابنه في الذرية[1] وأعطاه.

أمير المؤمنين ﷺ يتفقَّد بنفسه رعيَّته ليلاً ليقضي حوائجَهُم؛ فيذهب إلى بيته، ويستعين بامرأته لتخدم امرأةً من المسلمين، ويحملُ على ظهره طعاماً لها ولزوجها. وهو أمير المؤمنين - أليس مثالاً يُحتَذى في الإمارة؟

• وعن ابن عمر قال: قَدِمَت رفقةٌ من التجار، فنزلوا المُصلَّى. فقال عمر لعبد الرحمن: «هل لكَ أن تحرسَهُم الليلةَ من السَّرَق[2]؟» فباتا يحرسانهم ويصلِّيان ما كَتَبَ الله لهما. فسمع عمر بكاء صبيٍّ فتوجَّه نحوه، فقال لأُمِّه: اتَّقِ الله، وأَحسني إلى صبيِّكِ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءَهُ فعاد إلى أمه فقال لها مِثْلَ ذلك، ثم عاد إلى مكانه. فلما كان من آخر الليل سمعَ بكاءَهُ فأَتى أُمَّه فقال لها: ويحَكِ! إني لأَراكِ أُمَّ سُوْءٍ، ما لي أرى ابنَكِ لا يَقِرُّ منذُ الليلة؟ قالت: يا عبدَ الله، قد أبرمتَني[3] منذ الليلة، إني أُريعُهُ[4] عن الفِطَام فيأبى، قال: ولِمَ؟ قالت: لأنَّ عمرَ لا يفرضُ إلا للفُطُم. قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال: ويحَكِ! لا تَعْجَليه. فصلَّى الفجر وما يَستَبينُ الناسُ قراءته من غَلَبَةِ البكاء، فلما سَلَّمَ قال: يا بؤساً لعُمَرَ، كم قَتَلَ مِن أولادِ المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى أن لا تعجلوا صبيانَكُم عن الفطام، فإنّا

---

(١) إعانة للأولاد.

(٢) السَّرَق: السرقة.

(٣) أبرمتني: أصبتني بالضيق والملل.

(٤) أريعه: أحمله.

نفـرضُ لكلِّ مولودٍ في الإسـلام. وكتبَ بذلك إلى الآفـاق أن يُفرَضَ لكل مولودٍ في الإسلام.(صفة الصفوة، ١/ ٢٨٢).

كان اجتهادُ عمر ﷺ أن يفرضَ نفقةً لكلِّ مولودٍ قد فُطِمَ على اعتبار أنه يحتاج إلى أكلٍ وشُربٍ كغيره، وأنَّ الرضيع غذاؤه من أُمه. وفَاتَهُ أنَّ شدَّةَ الفقر قد حَمَلت بعض الناس على تعجيل فطام أولادهم لينالوا نفقةً لهم يتوسّعون بها فعدَّل عمر قرارَهُ السابق وجَعَلَ النَّفقةَ لكلِّ مولود.

إنَّ واجبَ الحاكم أن يراقبَ نتائجَ القرارات والقوانين التي يأمر بها ومدى استفادة الأُمة منها في جَلْبِ نفعٍ يُرتجى أو دَفْعِ ضرٍّ يُخشى منه. فالأنظمة والقوانين هي خادمٌ للأُمة، وليست الأُمة خادماً أو عبداً للقوانين. ولمَّا رأى عمر ﷺ أنَّ ما سَنَّهُ من قانونٍ لا يُلبِّي حاجةَ كافَّة الناس سارع إلى تعديله غيرَ هيَّابٍ من الاعتراف بخطئه في ذلك وإن كان لم يقصده.

٢ـ إيثاره الغير على نفسه

• عن أَسلَم قال: «كنَّا نقول لو لم يرفع الله المَحْلَ[١] عام الرَّمَادَة لظننَّا أنَّ عمر يَموتُ»؛ وذلك لأنه كان يتورّعُ عن أكل الطعام الطيِّب، ويُؤثِرُ به غيرَهُ من ذوي الحاجات، ويكتفي بالطعام الخَشِنِ الذي أَوهَنَ جسدَهُ حتى كادَ يَهلَكُ ﷺ.

• قال أنس: تَقَرْقَرَ بَطْنُ عمر بن الخطاب، وكان يَأكُلُ الزيتَ عامَ الرَّمَادة، وكان حَرَّمَ عليه السَّمْنَ. فنَقَرَ بطنَهُ بإصبعه، قال: «تَقَرْقَرْ تقرقرك إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس» (الطبقات الكبرى، ٣/ ٣١٥). فالخليفة في الإسلام

(١) المَحْلَ: قلة الطعام.

يؤثر رعيَّته على نفسه؛ فيجوعُ حتى تشبع، ويَعرى حتى تكتسي، يساوي نفسه بالناس فيشبع معهم ويجوع معهم. إن إمارة المؤمنين مسؤولية وصاحبها مسؤول أمام الله تعالى يوم القيامة عما قام به من خدمة الناس أو إهمالهم.

٣ـ تقبل الشكوى

• روي أنَّ عمر جاءته بُرودٌ من اليَمَن ففرَّقَها على الناس بُرْدًا بُردًا، ثم صعد المنبرَ يخطبُ ـ وعليه حلَّة[١] منها ـ، فقال: اسمعوا رحمكم الله! فقام سلمان إليه (رجل من القوم) فقال: والله لا نسمع، والله لا نسمع، فقال: ولِمَ يا عبدَ الله! قال: لأنك يا عمر تفضَّلتَ علينا بالدنيا، فرَّقتَ علينا بُرْدًا بُرْدًا وخرجت تخطب في حلة منها، فقال: أين عبدُ الله بن عمر؟ فقال: ها أنا يا أمير المؤمنين، فقال: لِمَن أَحَد هذَيْن البُرْدَيْن اللذين عليَّ؟ قال: لي، فقال لسلمان: عجلتَ عليَّ يا أبا عبد الله، إني كنت غسلتُ ثوبي الخَلَق فاستعرتُ ثوبَ عبد الله. قال: أما الآن نَسمَعُ ونُطيع.

• عن ثعلبة بن أبي ملك القرظي أنَّ عمرَ قَسَمَ مُروطًا[٢] بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مِرْطٌ جيِّد. فقال بعضُ مَن عنده: يا أمير المؤمنين، أعطِ هذا ابنةَ رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدُ أم كلثوم بنت علي ـ، فقال: «أم

(١) الحلَّة: ثوب من قطعتين، والبُرد ثوب من قطعة واحدة. والمعنى: أنك أخذت من القماش أكثر مما أخذنا. وظاهر الأمر أنه ميَّز نفسه عليهم، فبيَّن لهم أن القطعة الأخرى هي نصيب ابنه استعارها منه، فبرَّر نفسه في موطن الشبهة إذ لا يكون الحاكم فوق الشبهات.

(٢) مروطاً: جمع مَرْط وهو كساء من الصوف أو الكتان أو الحرير.

سليط» أَحَقُّ به؛ فإنها مَن بايَعَ رسولَ الله ﷺ وكانت تَزْفِنُ[1] لنا القرب يوم أُحُد. راعى عمر ﷺ أنَّ في تخصيص ابنة علي ﷺ بهذا الثوب شبهة محاباة كونها زوجة. فأَمَرَ بإكرام إحدى السابقات في الجهاد به، ورفضَ إعطاءَهُ لزوجته تورُّعًا عن مال المسلمين.

• وروي أنَّ عمر بن الخطاب طاف ليلةً فإذا بامرأة في جوف دارٍ لها حولها صبيان يبكون، وإذا قِدْرٌ على النار ملأَتْها ماء. فدنا عمر من الباب فقال: يا أَمَةَ الله! لأيِّ شيءٍ بكاءُ هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع. قال: فما هذا القِدْرُ التي على النار؟ قالت: جعلتُ فيها ماءً أُعلِّلُهم بها حتى يناموا، وأُوهِمُهُم أنَّ فيها شيئاً.

فجلس عمر يبكي، ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة[2] وجعل فيها شيئاً من دقيقٍ وسمنٍ وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أَسلَم، احمل عليَّ، قلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك، قال: لا أُمَّ لك يا أَسلَم، أنا أحملُهُ لأني المسؤول عنه في الآخرة، قال: فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقاً وشيئاً مِن شحم وتمر، وجعل يحرِّكُهُ بيده وينفخ تحت القدر ـ وكانت لحيته عظيمة فرأيتُ الدخانَ يخرج من خلال لحيته ـ حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرفُ بيده ويُطعِمُهُم حتى شَبعوا ثم خرج.

(١) تزفن: تحمل.

(٢) الغرارة: نوع من الأوعية.

إنَّ أميرَ المؤمنين عمر ﷺ وهو رئيس الجمهورية في عصرنا الحاضر، يعمل حمّالاً لامرأة ثم طبّاخاً لها ولأولادها، ولا يضيره ما ناله من تعبٍ أو أذى، كلُّ ذلك شعوراً بالمسؤولية أمام الله جل وعلا.

نبذة من فضائله ﷺ

• قال أهل العلم بالسِّيَر:

كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الأوّلين؛ ممّن صلّى إلى القِبْلَتَيْن، وشَهِدَ بدراً، والحديبية، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. ولمّا أَسلَمَ أعزَّ الله به الإسلام وهاجر علانية. وتوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ وبَشَّرَهُ بالجنة، وأخبره أن الله تعالى جعلَ الحقَّ على لسانه وقلبه، وأنَّ رضاهُ وغضبَهُ عدلٌ، وأنَّ الشيطانَ يفرُّ منه، وأنَّ الله ﷻ أعزَّ به الدين وأن أهلُ السماء استبشروا بإسلامه، وسمَّاهُ عبقريّاً ومحدَّثاً[1] وسراجَ أهل الجنة، وأنه رجلٌ لا يحبُّ الباطلَ، وأن لو كان بَعدَهُ نبيٌّ لكان عمر، وهو أوّل مَن كتبَ التاريخَ للمسلمين من الهجرة، وأوّلَ مَن حَضَّ على جَمْعِ القرآن، وأوّل مَن جَمَعَ الناسَ على قيام رمضان، وأوّل مَن عسَّ[2] في عمله، وحمل الدُّرَّةَ وأَدَّبَ بها، ووضع الخراج، ومصَّرَ الأمصارَ، واستَقْضى القضاة، ودوَّنَ الدواوين، وفرضَ الأُعطية، وحجَّ بأزواج النبي ﷺ في آخر حجةٍ حجَّها وأوّل من سُمِّيَ بأمير المؤمنين.

---

(١) مُحَدَّثاً: مُلْهَماً.

(٢) عسَّ: حرس الناس وتفقَّدهم ليلاً.

• لَمَّا وَلِيَ أمور المسلمين بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيِّه، وأفعاله وتواضعه. يسير منفرداً في حَضَرِهِ وسفره من غير حرسٍ ولا حجاب، لم يغيِّرْه الأمرُ من عوائده ولم تُبْطِرْهُ النِّعْمَة، ولا استَطال على مؤمنٍ بلسانه، ولا حابى[1] أحداً في الحق لمنزلته. لا يَطمَعُ الشريف في حيفه[2]، ولا ييأسُ الضعيفُ مِن عدله، ولا يخافُ في الله لومةَ لائم، ونزَّل نفسَهُ مِن مالِ الله منزلةَ رجلٍ من المسلمين، وجعلَ فرضَهُ كفرضِ رجلٍ من المهاجرين[3].

• وكان يقول: إنما أنا ومالكم كَوَلِيِّ مال اليتيم؛ إنِ استَغْنَيْتُ استعفَفْتُ، وإن افْتَقَرتُ أكلتُ بالمعروف.

وقوفه ﷺ عند كتاب الله، واقتفاؤه آثار النُّبوَّة، وإيثاره لها

من الممكن أن يغضبَ الحاكم على أحد رعاياه ويكون الحاكم جانياً أو مخطئًا. ولكن من النادر أَن تَظلِمَ الرعيةُ حاكِمَها، ثم لا ينتصفُ لنفسه بل يعفو ويصفح.

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استأذنَ الحُرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْن لِعَمِّه عُيَيْنَة بنِ حِصْن على عُمَرَ فأَذِنَ له، فلمَّا دخلَ قال: يا ابنَ الخطاب، والله ما تُعطِينا الجَزْلَ، وما تَحكُمُ بيننا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عمرُ حتّى هَمَّ بأن

(١) حابى: مال إلى أحد على حساب الحق.

(٢) في حيفه: أي يظلم غيره لينتفع.

(٣) أي جعلَ نصيبَ نَفسِهِ مِنَ المالِ كنَصيبِ أَحَدِ المهاجرين.

يَقَعَ به، فقالَ الحرُّ: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[1]؛ وإنَّ هذا مِنَ الجاهلين، فَوَالله ما جاوَزَها عمرُ حينَ تَلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتابِ الله. (٧٢٨٦ فتح الباري،١٣/ ٢٥٠).

• عن أبي زيد بن أسلم : أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ ﷺ قال للركن[2]: أما والله، إني لأَعلَمُ أنكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولولا أني رأيتُ النبيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ، فاسْتَلَمَهُ، ثم قال: ما لنا وللرَّمَلِ، إنما كُنّا راءَيْنا به المُشرِكين، وقد أَهْلَكَهُم الله،ثم قال: شيءٌ صَنَعَهُ النبيُّ ﷺ فلا نُحِبُّ أن نَتْرُكَهُ. (١٦٠٥ فتح الباري، ٣/ ٤٧١).

محبّته للنبي ﷺ

• عن عبد الله بن هشام ﷺ قال:

كنّا مع النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسولَ الله، لأَنتَ أَحبُّ إليَّ مِن كلِّ شيءٍ إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليكَ مِن نَفْسِكَ[3]»، فقال له عمر: «فإنه الآن والله لأَنتَ أَحبُّ إليَّ مِن نَفْسِي»، فقال النبي ﷺ: «الآنَ يا عمر» (٦٦٣٢ فتح الباري، ١١/ ٥٢٣).

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) أي الحجر الأسود.

(٣) أي لا يَكتَمِل إيمانُك.

أدبه مع النبي ﷺ

• عند تدوين الدواوين بدأ كتابة الأسماء بآل رسول الله ﷺ.

صلته أقارب رسول الله ﷺ ومعرفته حقهم

• عن محمد بن علي قال: قَدِمَت على عمر حُلَلٌ من اليمن، فقَسَمَها ما بين المهاجرين والأنصار ولم يكن فيها شيء يَصْلُحُ على الحسن والحسين، فكتب إلى صاحب اليمن أن يعملَ لهما على قَدْرِهما، ففعلَ، وبعثَ بهما إلى عمر فَلَبِساها. فقال عمر: لقد كنتُ أَراها عليهم[1] فما يهنيني[2] حتى رأيتُ عليهما مثلَها.

تواضعه ﷺ

المنصب السياسي امتحانٌ صعب على النفس البشرية إذ يُوفِّر المال والجاه والسلطة والأمر والنَّهْي. وقد يحمل صاحبه على التحكم برقاب العباد؛ فَيَعْلو ويتكبَّرُ و يَظلِمُ ويُظْهِرُ في الأرض الفساد. هذا عند ضعفاء النفوس قليلي الإيمان الذين نَسُوا الآخرةَ والحساب. وأما المؤمن الذي يدركُ عِظَمَ المسؤولية وواجباته تجاه ربِّه وتجاه رعيَّته فإنَّ المَنصِبَ يزيدُهُ رقَّةً ورحمة وتواضعاً للناس.

• قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم: أوَّل ما ابتدأ به عمر من أَمرِهِ حين جلس على المنبر أنه جلس حيث كان أبو بكر ﷺ يضع قدميه على الأرض،

(١) أي على الناس.

(٢) أي فما يَسُرُّني.

فقالوا: لو جَلَسْتَ حيثُ كان أبو بكر يجلس، قال: حَسْبي أن يكون مَجلِسي حيث كانت تكون قَدَما أبي بكر.

وكم يحلو الحاكم ويسمو في النفوس حينما يراه الناس كلما ازداد رِفعَةً وشرفاً ازداد تواضعاً إذ التواضع لا يكون إلا للكبراء. إنَّ التواضع الذي اتصف به عمر بن الخطاب ﷺ جعله محبوباً من عامة الناس؛ إذ كلما ازداد مرتبة ورفعة ازداد تواضعاً وقرباً من الناس. عن عبد الملك بن مروان أنه قيل له: من أفضل الناس؟ قال: «أَفضَلُ الناس من تَواضَعَ عن رِفْعَة، وزَهِدَ عن قُدْرَة، وأَنصَفَ عن قوَّة» (٨٢٢٧ شعب الإيمان، ٦/ ٢٩٧).

زهده ﷺ

لا يكون الزهد إلا حينما تُقبِلُ الدنيا على المرء فيتركها إيثارًا للآخرة ولهذا قالوا: لا يكون الفقير زاهدًا. وقد تجد كثيراً من الحكام من أهل العلم أو العدل، ولكن أن تجدَ حاكمًا زاهدًا، فهذا لا يتيسَّر إلا لمن جعلَ الآخرةَ نُصبَ عينيه كعمر ﷺ.

- قال معاوية ﷺ: «أما أبو بكر فلم يُرِدِ الدنيا ولم تُرِدْهُ، وأما عمر فأَرادَته الدنيا ولم يُرِدْها، وأما نحن فتمرَّغْنا فيها ظهرًا لِبَطْن» (سير الخلفاء الراشدون ٨١).
- عن طلحة ﷺ: « ما كان عمر بأَوَّلِنا إسلاماً ولا بأَقدَمِنا هجرةً ولكنه كان أزهَدَنا في الدنيا وأَرغَبَنا في الآخرة» (٣٤٤٦٠ مصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ٦٩).
- عن ابن عمر ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يعطي عمرَ بن الخطابِ ﷺ العطاءَ

فيقولُ له عمر: «أعْطِهِ، يا رسولَ الله أَفْقَرَ إليه مني».

فيقول له رسول الله ﷺ: «خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ أو تَصَدَّقْ به، وما جاءَكَ من هذا المالُ وأنتَ غير مُشرفٍ[1] ولا سائل، فَخُذْهُ، وما لا، فلا تُتْبِعْهُ نَفسَك»(١٠٤٥صحيح مسلم، ٢/ ٧٢٣).

• عن طارق بن شهاب ﷺ قال: قَدِمَ عمر بن الخطاب الشام فلَقِيَهُ الجنود وعليه إزارٌ وخفان وعمامة، وهو آخذٌ برأسِ راحلته يخوضُ الماء، قد خلع خفَّيْهِ وجعلَهُما تحت إبطه. قالوا له: يا أمير المؤمنين! الآن تلقاك الجنودُ وبطارقةُ الشام وأنت على هذه الحال؟ فقال عمر: «إنَّا قومٌ أَعزَّنا الله بالإسلام فلا نتلمسُ العزَّ بغيره» (٣٣٨٤٧ مصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ١٠).

• عن مصعب بن سعيد ﷺ قال: قالَ عمرُ لِحَفْصَة: يا بُنيَّة، كيف رأيتِ عيشَ رسول الله ﷺ؟ قالت: والله، يُقيمُ الشهرَ لا يُوقَدُ في بيته سراجٌ ولا يُغلى له قِدْرٌ، ولقد كانت له عباءةٌ يجعلُها غطاءً ووِطاءً، قال: فكيف كان عيش صاحبه؟ قالت: مثلَ ذلك. قال: فما تقولين في ثلاثة أصحابٍ مضى إثنان على طريقةٍ واحدة وخالفهما الثالث أَفيلحق بهما؟ قالت: لا، قال: فأنا ثالثُ ثلاثةٍ ولا أزال على طريقتهما حتى أَلحَقَ بهما.

عمر بن الخطاب ﷺ لم تَزِدهُ الخلافةُ غنىً بل زادت في محاسبته لنفسه. لأنَّ المسؤولَ المسلمَ يخافُ الله تعالى ويتورَّعُ عن مال الأُمة؛ فيُنفِقُ على نفسه وعياله من ماله. وهو ـ وإن أَخَذَ مِن مالِ الأُمَّة ـ أخذ بالمعروف بما

(١) غير مشرف: غير متطلّع إليه، ولا طامع فيه.

يكفي الضرورات من العيش.

خشيته ﷺ

• عن عبد الله بن عيسى ﷺ قال: كان في وجه عمر بن الخطاب خطَّان أَسودان من البكاء.

• عن يحيى بن أبي كثير عن عمر أنه قال: لو نادى مُنادٍ مِنَ السماء: يا أيها الناس، لا يدخلُ النارَ إلا رجلٌ واحد لَخِفْتُ أَن أكون أنا ذلك الرجل.

• عن عبد الله بن عامر ﷺ قال: رأيتُ عمرَ بن الخطاب أَخَذَ تبنةً مِن الأرض، فقال: لَيْتَني كنتُ هذه التبنة، لَيْتَني لم أُخْلَق، ليتَ أُمي لم تَلِدْني، لَيْتَني لم أَكُ شيئاً، لَيْتَني كنتُ نسياً مَّنْسِيّا. (الطبقات الكبرى ٣/ ٣٦٠).

• عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ﷺ قال: لما طُعِنَ عمر جعلَ يأْلَمُ، فقال له ابن عباس، وكأنه يُجْزعه[1]: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صَحِبْتَ رسولَ الله ﷺ فأَحسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثم فارقتَهُ وهو عنكَ راضٍ، ثم صَحِبْتَ أبا بكر فأَحسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثم فارقتَهُ وهو عنكَ راضٍ، ثم صَحِبْتَ صُحبَتَهُم فأَحسَنْتَ صحبَتَهُم، ولئن فارقتَهُم لتُفارقَنَّهُم وهم عنك راضون. قال: أمّا ما ذكرتَ مِن صُحْبَةِ رسول الله ﷺ ورضاهُ فإنما ذاك مَنٌّ مِنَ الله تعالى منَّ به عليّ، وأما ما ذكرتَ مِن صحبةِ أبي بكر ورضاه فإنما ذاك مَنٌّ مِنَ الله جلّ ذكره منَّ به عليّ، وأما ما ترى مِن جَزَعي فهو من أَجلِكَ وأَجلِ أصحابك. والله لو أن لي طِلاعَ الأرض ذهباً لافتَدَيْتُ به مِن عذاب الله ﷻ قبل أن

(١) أي يخفّف عنه.

أراه. (٣٦٩٢ فتح الباري، ٧/ ٤٣).

ابتعاده ﷺ عن العجب

• عن زيد بن ثابت ﷺ قال: رأيتُ على عمر مرقعةً فيها سبعَ عشرة رقعة فانصرفتُ إلى بيتي باكياً، ثم عُدْتُ في طريقي فإذا عمر وعلى عاتقه قربة ماءٍ وهو يتخلَّلُ الناس. فقلتُ: يا أمير المؤمنين! فقال لي: لا تتكلَّم وأقولُ لك. فَسِرْتُ معه حتى صَبَّها في بيت عجوز، وعدنا إلى منزله فقلتُ له في ذلك. فقال: إنه حَضَرَني بعد مُضِيِّكَ رسولُ الروم ورسولُ الفرس، فقالوا: لله درُّكَ يا عمر! قد اجتمع الناسُ على عِلْمِكَ وفَضلِكَ وعَدْلِك، فلمَّا خرجوا من عندي تَداخَلَني ما يتداخلُ البشرُ، فقُمْتُ ففعلتُ بنفسي ما فعلت.

تعبّده ﷺ

• عن عمرو بن ميمون ﷺ قال: «كان عمر ربَّما قرأَ سورة يوسف أو النحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمعَ الناسُ» (٣٧٠٠ فتح الباري، ٧/ ٥٩).

• وعن ابن عمر ﷺ: «أنَّ عُمَرَ سَرَدَ الصَّوْمَ[1] قبل موتهِ بسنَتَيْن» (٨٩٠٧ مصنف ابن أبي شيبة، ٢/ ٢٧٤).

جدُّه ﷺ في العبادة وجُوده

إبن عمر يشهد لأبيه:

• عن زيد بن أسلم حدَّث عن أبيه قال: سأَلَني ابنُ عمرَ عن بعضِ شأنه ـ

(١) سَرَد الصوم: تابعه أو واصله.

يعني عمرَ ـ فأَخبَرتُهُ، فقالَ: ما رأيتُ أحداً قَطُّ بعدَ رسولِ الله ﷺ مِن حينِ قُبِضَ كانَ أَجدَّ وأَجوَدَ حتى انتهى مِن عمرَ بن الخطّاب (٣٦٨٧ فتح الباري، ٧/ ٤٢). أي أنَّ عمرَ ﷺ كان أكثرَ الصحابةِ اجتهاداً في العبادة وأكثر الناس كَرَماً بعدَ رسولِ الله ﷺ.

ورعه ﷺ

إنَّ الحاكم العدل هو الذي يجعل نفسه كأحدٍ من الناس؛ فلا يتميّز عليهم، ولا يستأثر عليهم بمال الله تعالى أو بجاهٍ أو بنفع. ولم يكتفِ عمر ﷺ بذلك بل كان شديدَ الحرص أن لا ينتهز أحدٌ من أقاربه مركزه السياسي لتحصيل نفعٍ أو شُبهةِ نَفْعٍ لنفسه.

- قال محمد بن سيرين: قَدِمَ صهرٌ لعمر عليه، فطلبَ أن يعطيه عمرُ من بيت المال فانتَهَرَه عمر، وقال: أردتَ أَن أَلقى الله مَلِكاً خائناً ؟! فلما كان بعد ذلك أَعطاهُ مِن صُلبِ مالِهِ عشرة آلاف درهم.
- قال حذيفة ﷺ: والله، ما أعرفُ رجلاً لا تأخُذُهُ في الله لومةَ لائمٍ إلا عمر.
- عن المِسْوَر بن مخرمة ﷺ قال: كنا نلتزمُ عمر نتعلَّمُ منه الورع.
- عن قتادة ﷺ قال: قَدِمَ بريدُ مَلِكِ الروم على عمر، فاستَقْرَضَت امرأةُ عمر ديناراً، فاشترت به عطراً، وجعلَتْهُ في قوارير، وبعثتْ به مع البريد إلى امرأةِ ملك الروم. فلما أَتاها، فرَّغَتْهُنَّ، وملأَتهُنَّ جواهرَ، وقالت: اذهَبْ به إلى امرأةِ عمر. فلما أَتاها فَرَّغَتْهُنَّ على البساطِ، فدخل عمر فقال: ما هذا؟ فأَخبَرَتْهُ.

فأَخذَ عمر الجوهرَ، فباعَهُ، ودفعَ إلى امرأته ديناراً، وجعلَ ما بَقِيَ مِن ذلك في بيتِ مال المسلمين. (الفضائلي).

• عن البراء بن معرور، أنَّ عمرَ خرجَ يوماً حتى أتى المنبر، وكان قد اشتكى شكوى فنُعِتَ له العسل، وفي بيت المال عُكَّة[1]، فقال: إن أنتم أَذِنتُم لي فيها أخذتُها، وإلا فإنها عليَّ حرامٌ، فأَذِنوا له.

اقتداؤه ﷺ بالسُّنَّة

• عن شرحبيل بن السمط ﷺ قال:رأيتُ عمرَ صلَّى بذي الحُلَيْفةِ ركعتَيْن، فقلتُ له، فقال: «إنَّما أفعلُ كما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعل» (٦٩٢ صحيح مسلم، ١/ ٤٨١).

أي أنَّ عمر ﷺ كان شديدَ التمسُّكِ بسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ سواء كان في الحَضَر أو في السفر كما مر في هذا الحديث.

حُسن نظره وإصابة رأيه

إذا واجهت الحاكم المسلم معضلةً التَمَسَ حلَّها على حسب ما يهديه إليه دينُهُ، ولا يأخذ بما تعارفَ عليه الناس إذا كان هذا العُرف يخالف شريعةَ الله تبارك وتعالى، ولو كان هذا العُرف يُجدي أحياناً.

• عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، حدثني أبي، قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غَزْوَةٍ غزاها، فأَصابَ الناسَ مَخْمَصَةٌ، فاستأذن الناسُ

(١) عُكَّة: وعاء من جلد مستدير للعسل أو للسَّمْن.

رسولَ الله ﷺ في نَحْرِ بعضِ ظُهورهم[1]، فَهَمَّ رسولُ الله ﷺ أن يأذنَ لهم في ذلك، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: أرأيتَ يا رسولَ الله، إذا نحن نَحَرْنا ظَهْرَنا ثم لَقِينا عدوَّنا غداً ونحن جياعٌ رجال[2]؟ فقال رسول الله :«فَما تَرى يا عُمَرُ؟» قال: تدعو الناسَ ببقايا أَزوادِهِم، ثم تدعو لنا فيها بالبركة، فإنَّ الله عز وجل سيُبَلِّغَنا بدعوتك إن شاءَ الله تعالى. قال: فكأنما كان على رسول الله ﷺ غطاءٌ فكُشِفَ. فَدَعا بثوبٍ فأَمرَ به فَبُسِطَ، ثم دعا الناسَ ببقايا أَزوادِهِم، فجاؤوا بما كانَ عندَهُم، فَمِنَ الناسِ مَن جاءَ بالجفنة من الطعام أو الحفنة، ومنهم مَن جاءَ بمِثلِ البيضة. فأَمرَ به رسولُ الله ﷺ فوُضِعَ على ذلك الثوب، ثم دعا فيه بالبركة، وتكلَّمَ بما شاءَ الله أن يتكلَّم، ثم نادى في الجيش فجاؤوا، ثم أَمَرَهُم فأَكلوا وطَعِمُوا وملأوا أَوْعِيَتَهُم ومَزاوِدَهُم، ثم دعا برَكْوَةٍ فوُضِعَت بين يديه، ثم دعا بماءٍ فَصَبَّه فيها، ثم مَجَّ فيها، فتكلَّمَ بما شاءَ الله أن يتكلَّمَ به، ثم أَدخَلَ خُنْصُرَهُ فيها، فأُقسِمُ بالله : لقد رأيتُ أَصابعَ رسولِ الله ﷺ تفجرُ ينابيعَ من الماء، ثم أمرَ الناسَ فشَربوا وسَقَوْا وملأُوا قُرَبَهُم وأداويهم، ثم ضحكَ رسولُ اللهﷺ حتى بَدَتْ نَواجِذُهُ ثمَّ قال: « أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، لا يلقَى الله بهما أحدٌ يومَ القيامةِ إلا دخلَ الجنةَ على ما كان » (٥٧٥ المعجم الكبير للطبراني، ١/ ٢١١).

• عن أبي موسى، عن أبيه، قال: أَتيتُ النبيَّ ﷺ ومعي نفرٌ مِن قومي فقال:

(١) أي إبلهم.

(٢) أي واقفين على أرجلنا.

«أَبشِروا وبَشِّروا مَنْ وراءَكُم أنه مَن شَهِدَ أن لا إلٰه إلا الله صادقاً بها دَخَلَ الجنّة». فخرجنا مِن عندِ النبيِّ ﷺ نُبَشِّرُ الناسَ، فاستقبلنا عمرُ بنُ الخطاب فرجعَ بنا إلى رسول الله ﷺ فقال عمر: يا رسولَ الله، إذاً يَتَّكِلُ الناسَ. قال، فَسَكَتَ رسولُ الله ﷺ. (١٩٥٤٣ مسند أحمد، ٤/ ٥٤٢).

رأى عمر ﷺ بصواب رأيه أنَّ الناس لن يحملوا كلام رسول الله ﷺ على وجهه الصحيح؛ فليس كل علم نافع ينبغي أن يُعطى لكل الناس. فلذا أشار بعدم إذاعته لكيلا يكون حاملاً للناس على التراخي عن العمل الصالح. فإذا كان عمر ﷺ يرى المنع من نشر العلم النافع إذا حمل على التراخي فما هو الحال مع قوم ينشرون الفسادَ ليُزيِّنوا للناس المعاصي؟

كراماته ومكاشفاته ﷺ

الكرامة هي أمرٌ غير عادي يُجريه الله ﷻ على يد أَحَدِ عبادِه الصالحين من باب المعونة أو العناية والفضل؛ فإذا كانت على يد نبيٍّ فهي معجزة. والكرامات للمؤمنين ثابتةٌ في كتاب الله تبارك وتعالى كما قال ﷻ عن مريم: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران].

• عن عمر بن الحارث ﷺ قال: بينما عمر يخطبُ يومَ الجمعة، إذ تركَ الخطبةَ ونادى: يا ساريةُ، الجبل، مرَّتيْن أو ثلاثاً. ثم أَقبلَ على خطبته. فقال ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ: إنه لَمجنون، تركَ خطبتَهُ ونادى: يا سارية

الجبل. فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يَبسُطُ عليه[1]، فقال: يا أمير المؤمنين، تجعلُ للناس عليك مقالاً! بينما أنت في خطبتكَ إذ نادَيْتَ: يا ساريةُ، الجبل، أيُّ شيءٍ هذا؟ فقال: والله ما ملكتُ ذلك حين رأيتُ ساريةَ وأصحابَهُ يقاتلون عند جبلٍ يُؤتَوْنَ منه مِن بين أيديهم ومِن خلفهم، فلم أَمْلِكْ أن قلتُ: يا ساريةُ، الجبل، ليلحقوا بالجبل. فلم تَمْضِ أيامٌ حتى جاءَ رسولُ سارية بكتابه: إنَّ القومَ لَقُونا يومَ الجمعة، فقاتلناهم مِن حين صَلَّينا الصبحَ إلى أن حضرت الجمعة، وذَرَّ حاجبُ الشمس، فسَمِعْنا صوتَ مُنادٍ ينادي: الجبل، مرّتين، فلَحِقْنا بالجبل. فلم نَزَل قاهرين لعدوِّنا حتى هزَمَهُمُ الله تعالى.

• قال طارق بن شهاب ﷺ: إن كان الرجل ليحدِّثُ عمرَ بالحديث فيكذبُه الكذبةَ فيقول: «احبس هذه»، ثم يحدِّثه بالحديث، فيقول: «احبس هذه»، فيقول له: كل ما حدَّثتك حقٌّ إلاّ ما أَمَرتَني أن أحبِسَه. (سير أعلام النبلاء، ٨٠-٨١). أي أنَّ الرجلَ كان يأتي عمر ﷺ فيحدِّثه بكلامٍ بعضُهُ صِدْقٌ وبعضُهُ كَذِبٌ؛ فيقول له عمر ﷺ: اكتم هذا الخبر ولا تحدِّث به. فما يشير عمر بكَتْمِهِ يكونُ حديثاً كذباً.

رؤياه ﷺ في الأذان

• عن أبي عبد الله بن زيد ﷺ قال: لمّا أمرَ رسولُ الله ﷺ بالناقوس يُعْمَلَ ليُضْرَبَ به للناس لِجَمْعِ الصلاة، طافَ بي وأنا نائمٌ رجلٌ يحملُ ناقوساً في يده. فقلتُ: يا عبدَ الله، أتبيعُ الناقوسَ؟ قال: وما تصنعُ به؟ قلت: ندعو به

(١) أي يحادثه بما لا يتجرأ على الحديث به غيره.

إلى الصلاة. قال: أَفلا أَدلُّكَ على ما هو خيرٌ من ذلك؟ فقلتُ [له]: بلى؛ فقال: تقولُ: أَلله أكبر، أَلله أكبر، أَلله أكبر، أَلله أكبر، أشهدُ أن لا إلٰه إلا الله، أشهدُ أن لا إلٰه إلا الله، أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفَلاح، حيَّ على الفَلاح، أَلله أكبر، أَلله أكبر، لا إلٰه إلا الله. قال: ثم اسْتأخَرَ عنّي غيرَ بعيد، ثم قال: وتقولُ إذا أَقمْتَ الصلاةَ: أَلله أكبر، أَلله أكبر، أشهدُ أن لا إلٰه إلا الله، أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفَلاح، قد قامَت الصلاة، قد قامت الصلاة، أَلله أكبر، أَلله أكبر، لا إلٰه إلا الله. فقال: فلمّا أَصبَحتُ أَتيتُ رسول الله ﷺ، فأَخبَرتُهُ بما رأيتُ، فقال: «إنَّها لرؤيا حقٌّ إن شاءَ الله، فَقُم مع بلال، فَأَلْقِ عليه ما رأيتَ، فليُؤذِّن به، فإنه أَندى صوتاً منك». فقمتُ مع بلال، فجعلتُ أُلقيه عليه ويؤذِّن به. قال: فَسَمِعَ ذلك عمرُ بنُ الخطاب وهو في بيته، فخرجَ يَجُرُّ رداءَهُ ويقول: والذي بعثكَ بالحقِّ يا رسول اللهِّ، لقد رأيتُ مثلَ الذي رأيتَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لله الحمد» (٤٩٩ سنن أبو داود، ١/ ٣٢٧).

ـ البشارة له بالشهادة

الشهادة من الدرجات العالية التي يتمنى المسلم الوصول إليها والفوز بها لما لها عند الله تعالى من المنزلة العظيمة. وقد بَشَّرَ رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ بالشهادة.

• عن أنس بن مالك ﷺ قال: صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فَرَجَفَ بهم فضربَهُ بِرِجْلِهِ وقال: «أثبُتْ أُحُدُ، فما عليكَ إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدان» (٣٦٨٦ فتح الباري، ٧/ ٤٣).

- البشارة له بالجنة

• عن سعيد بن المسيِّب أنَّ أبا هريرة ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: «بينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنة، فإذا امرأة تتوضَّأُ إلى جانب قصر، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لِعُمرَ، فذكرتُ غيرتَهُ، فولَّيْتُ مُدبِراً، فبكى عمر وقال: أَعلَيكَ أَغارُ يا رسولَ الله!» (٣٦٨٠ فتح الباري، ٧/ ٤٠).

وبكاءُ عمر يحتمل السرور أو التشوُّق للجنة أو الخشوع.

• عن أبي موسى ﷺ قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ في حائطٍ[1] من حيطان المدينة، فجاءَ رجلٌ فاستَفْتَح[2]، فقال النبيُّ ﷺ: «افْتَحْ له وبشِّرهُ بالجنَّة». ففَتَحْتُ له، فإذا هو أبو بكرٍ، فبشَّرْتُهُ بما قال رسول الله ﷺ، فحَمِدَ الله. فجاءَ رجلٌ فاستَفْتَحَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «افْتَحْ له وبشِّرهُ بالجنَّة» ففَتَحْتُ له فإذا هو عُمَرُ، فأَخبَرْتُهُ بما قالَ النبيّ ﷺ فَحَمِدَ الله. ثم استَفْتَحَ رجلٌ، فقالَ لي: «افْتَحْ له وبشِّرهُ بالجنَّة على بَلْوى تُصيبُهُ» فإذا عثمانُ، فأَخْبَرْتُهُ بما قالَ رسولُ الله ﷺ، فحَمِدَ الله، ثم قالَ: «الله المُسْتَعانُ» (٣٩٦٣ فتح الباري، ٧/ ٤٣).

---

(١) الحائط: البستان.

(٢) استفتح: استأذن بالدخول.

خصائصه ﷺ

تميَّز عمر ﷺ بجملة من الصفات الحميدة تبيِّن منزلته ومنها:

تأهُّله للنبوَّة لو كانَ نبيٌّ بَعْدَ النبي ﷺ

• عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لوكان بَعدي نبيٌّ لَكَانَ عمرَ بنَ الخطابِ» (٣٦٨٦ سنن الترمذي، ٥/ ٦١٩).

أمر النبي ﷺ بالاقتداء به بعد موته

لئن كان الصحابةُ رضوان الله عليهم يعرفون لعمر ﷺ قدره ومنزلته فيحرصون على الاقتداء به فإنَّ رسولَ الله ﷺ جعل الاقتداء بعمر أمراً متعيَّناً على الصحابة مِن بَعدِهِ. عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْتَدوا باللذَّيْن مِن بَعدي أبي بكرٍ وعمر» (٣٦٢٢ سنن الترمذي، ٥/ ٦٠٩).

سؤال النبي ﷺ الدعاء منه

• عن عبد الله بن عمر [عن عمر] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه استأذنه في العمرة، فأَذِنَ له فقال: «يا أُخَيَّ لا تنْسَنا من دعائك» وقال بعدُ في المدينة: «يا أُخَيَّ أَشرِكْنا في دعائك». فقال عمر: ما أُحِبُّ أن لي بها ما طَلَعَت عليه الشمسُ، لقوله: «يا أُخَيَّ» (١٩٥ مسند أحمد، ١/ ٣٦).

إنَّ العادةَ أن يَطلُبَ الإنسانُ الدعاءَ ممّن هو أجلُّ وأفضلُ، لأنَّ الإجابةَ تكونُ أرجَى. ولكن أن يطلبَ المرءُ الدعاءَ ممّن هو دونَهُ في الفضل، فهذا لا يكونُ إلا مِنَ النّفوسِ الكريمة التي مُلِئَت تواضعاً. كما كان عليه رسولُ الله ﷺ حينما طَلَبَ من عمر أن يُشرِكَهُ في الدعاء في عمرته، فكان لطلبِ

رسول الله ﷺ أثرٌ طيِّبٌ في نفسه وفَرَحٌ وسُرورٌ لا يُوصَف.

التقرُّب إلى الله تعالى بحُبِّه

من الأعمال التي يتقرَّبُ بها العبد من ربِّه تعالى محبّة أهل الدين والصلاح امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى في قوله في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ وطاعة لرسول الله ﷺ في قوله: «أفضل الأعمال: الحبُّ في الله والبُغضُ في الله» (٤٥٩٩ سنن أبي داود، ٦/ ٥٣). وإذا كنَّا نتقرَّبُ إلى الله تعالى بحُبِّ أصحاب رسول الله ﷺ فإنَّ الصحابةَ رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتقربون إلى الله تعالى بحُبِّ عمر بن الخطاب ﷺ.

عن أنس ﷺ: أنَّ رجلاً سأَلَ النبيَّ ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعةُ؟ قال: «وماذا أَعددتَ لها»؟ قال: لا شيء، إلا أني أحِبُّ الله ورسولَهُ، فقال: «أنتَ مع مَن أَحبَبْتَ». قال أنسٌ: فما فَرِحْنا بشيءٍ فَرَحَنَا بقولِ النبي ﷺ: «أنتَ مع مَن أَحبَبْتَ». قال أنسٌ: «فأَنا أُحِبُّ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمَرَ، وأرجو أَن أَكونَ معَهُم بحبِّي إيَّاهم وإن لم أَعمَلْ بمِثْلِ أَعمالِهِم» (٣٦٨٨ فتح الباري، ٧/ ٤٢).

اختصاصه ﷺ بموافقة التنزيل في قضايا عديدة

١ـ مشورته في أُسارى بدر

• مالَ رسولُ الله ﷺ إلى رأي أبي بكرٍ ﷺ بقبولِ الفِداء، والإبقاء على الأَسرى رَجَاءَ أن يُسلِموا فيما بعد. ثم نزلَ القرآنُ الكريم مؤيِّداً لرأي عمر ﷺ القاضي بعدم جواز أَخذِ الفداء منهم، بل قَتْلُهُم جَزاءَ محاربَتِهِم لله

ولرسوله ﷺ كيلا يظنُّ أحدٌ أنَّ هذا العفوَ سببُهُ ضعفُ المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنفال].

٢ ـ رأيه في الصلاة على المنافقين

• عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أنه قال: لمّا ماتَ عبدُ الله بنُ أُبيٍّ بنِ سَلُول (كبير المنافقين)، دُعِيَ رسولُ الله ﷺ ليُصَلِّيَ عليه، فلمّا قامَ رسولُ الله ﷺ وَثَبْتُ إليه، فقلتُ: يا رسولَ الله، أتُصَلِّي على ابنِ أُبيٍّ وقد قالَ يومَ كذا وكذا كذا وكذا، أُعَدِّدُ عليه قَوْلَهُ؟ فتبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ وقالَ: «أَخِّرْ عنِّي يا عُمَرُ»، فلمّا أَكْثَرْتُ عليه، قال: «إنّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لو أَعلَمُ أنِّي إن زِدْتُ على السَّبْعينَ يُغْفَرُ له لَزِدْتُ عليها».

قال: فصلَّى عليه رسولُ الله ﷺ ثم انصرف، فلم يَمْكُثْ إلاّ يسيراً حتى نَزَلَتِ الآيتان مِن براءَةَ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1] قال: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِن جُرأتي على رَسُول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. (١٣٦٦ فتح الباري، ٣/ ٢٢٨).

٣ ـ رأيه في تحريم الخمر

• لمّا نزلَ تحريمُ الخَمْرِ قال عمرُ: اللهمَّ بَيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فَنَزَلَتِ

(١) سورة التوبة.

الآيةُ التي في البقرة[1]. فدُعِيَ عمرُ فقُرِئَت عليه، فقال عمر: اللهمَّ بَيِّن لنا في الخَمْرِ بياناً شافياً، فنزلَتِ الآيةُ التي في النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾[النساء، ٤٣]. فكان مُنادي رسولِ الله ﷺ إذا أَقامَ الصلاةَ نادَى: «لا تَقرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى»، فدُعِيَ عمرُ فقُرِئَت عليه، فقال: اللهمَّ بَيِّن لنا في الخَمْرِ بياناً شافياً. فَنَزَلَت الآيةُ التي في المائدة، فدُعِيَ عمرُ، فقُرِئَت عليه، فلمَّا بلغ: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ قال عمر ﷺ: «انتَهَيْنا انتَهَيْنا». (٥٥٤٠ سنن النسائي، ٨/ ٦٨٢).

اختصاصه ﷺ بالخيرية

• عن جابرِ بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالَ عمرُ لأبي بكرٍ: يا خيرَ الناسِ بعدَ رسول الله، فقال أبو بكر: أما إنكَ إن قلتَ ذاكَ فلقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: « ما طَلعَت الشمسُ على رجلٍ خيرٍ مِن عُمَرَ» (٣٦٨٤ سنن الترمذي، ٥/ ٦١٨).

• عن ثابت بن الحجاج قال: خطبَ عمرُ ابنةَ أبي سفيان، فأَبَوْا أن يزوِّجُوهُ، فقال رسول الله ﷺ: « ما بينَ لابَتَيْ[2] المدينةِ رجل خيرٌ مِن عمر» (٦٨٠ فضائل الصحابة، ١/ ٥٢٥).

نفران الشيطان منه

• قالَ رسولُ الله ﷺ مخاطباً عمر: «والذي نَفْسي بيَدِهِ، ما لَقِيَكَ الشيطانُ قَطُّ

(١) ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾[سورة البقرة، الآية ٢١٩].

(٢) لابتي: طَرَفي

سالكاً فجّاً إلا سَلَكَ فَجّاً غيرَ فَجِّكَ» (٣٢٩٤ فتح الباري، ٦/ ٣٣٩).

إنَّ هذا لا يقتضي وجودَ العِصْمَةِ عند عمر من الشيطانَ، وإنما يعني أن لا سبيلَ للشيطان للتأثير عليه؛ إذ ليس في الحديث إلا بيان فرار الشيطان من أن يشاركَهُ في طريقٍ يسلُكُها، ولا يمنع ذلك من وَسْوَسَتِه له بحسب ما تصلُ إليه قُدرَتُهُ.

اختصاصه بالإلهام

• عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لَقَدْ كانَ فِيمَن كان قبلَكُم مِن بني إسرائيلَ رجالٌ يُكلَّمُونَ مِن غير أن يكونوا أنبياءَ، فإن يكن في أُمّتي منهم أَحَدٌ فَعُمَرُ» (٣٦٨٩ فتح الباري، ٧/ ٤٢).

المُحدَّثون جمع محدَّثٌ وهو المُلهَم وهو الرجلُ الصادقُ الظَّنِّ أو هو مَن أُلقي في رُوْعِهِ شيءٌ مِن قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدَّثه غيره به. وقيل من يجري الصَّوابُ على لسانه من غير قصد. وقيل مُكَلَّمٌ تكلِّمُهُ الملائكةُ بغير نبوَّة. قوله ﷺ: «إن يَكُ في أُمَّتي» ليس للترديد لأنَّ أُمتَهُ أفضلُ الأمم، وإنما أَوْرَدَ موردَ التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لي صديق فإنه فلان؛ فإنه يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نَفْي الأصدقاء.

جعل الحق على لسانه وقلبه

• عن ابنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الله جعلَ الحقَّ على لسانِ عُمَرَ وقَلبِه» (٣٦٨٢ سنن الترمذي، ٥/ ٦١٧).

أوَّل مَن أمر بالجماعة في قيام رمضان

• عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ ﷺ أنه قال:

خرجتُ مع عمر بن الخطاب ﷺ ليلاً في رمضانَ إلى المسجد، فإذا الناسُ أوزاعٌ متفرِّقون، يُصلِّي الرجلُ لِنَفْسِهِ، ويُصلّي الرجلُ فيُصلِّي بصلاتِهِ الرَّهْطُ. فقال عمر: إني أَرى لو جَمَعْتُ هؤلاء على قارىءٍ واحدٍ لكانَ أَمثَلَ. ثم عَزَمَ فجمعَهُم على أُبيِّ بنِ كَعْبٍ. ثم خرجتُ معه ليلةً أُخرى والناسُ يُصلُّون بصلاةِ قارئِهم، قال عمر: نِعْمَ البِدْعَةُ هذه، والتي ينَامون عنها أَفضَلُ مِنَ التي يقومون. يريدُ آخرَ الليلِ. وكان الناسُ يقومونَ أَوَّلَهُ. (٢٠١٠ فتح الباري، ٤/ ٢٥٠).

تمني فضلاء الصحابة مثل عمله

كان أصحابُ رسول الله ﷺ القدوة المثلى في المبادرة إلى كلِّ خير والبُعد عن كلِّ شر؛ فيحرص المسلم على الاقتداء بهم في حياته. وكانوا هم رضوان الله عليهم يعرفون فضل بعضهم البعض.

عن ابن أبي مُلَيْكة أنه سمعَ ابن عباس يقولُ: وُضِعَ عمرُ على سريره، فتكنَّفَهُ[1] الناس يَدعُون ويُصلّون قبل أن يُرْفَع - وأنا فيهم - فلم يَرُعْني إلا رجلٌ آخذٌ مَنْكِبي فإذا عليٌّ بن أبي طالب، فترحَّمَ على عمرَ وقال: ما خلَّفْتَ أحداً أحبَّ إليَّ أَن أَلقى الله بمِثْلِ عملِه منكَ. وايمُ الله، إن كنتُ لأظنُّ أن يجعلكَ الله مع صاحبَيْكَ، وحسبتُ إني كثيراً أسمَعُ النبيَّ ﷺ

(١) تكنَّفه: أحاطوا به.

يقولُ: «ذهبتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ، ودخلتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ» (٣٦٨٥ فتح الباري، ٧/ ٤١).

الفتوح في عهده

• فتح الله على يديه في سِنِيِّ خلافته بلداتٍ عديدة في سورية، والعراق، وفلسطين، ومصر، وإيران،حتى انتهى التوسُّع في فتح بيت المقدس.

اغتياله رضي الله عنه

• عن عمر بن ميمون رضي الله عنه قال: إني لقائمٌ ، ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس ، غداةَ أُصيبَ، وكان إذا مَرَّ بين الصَّفَّيْنِ. قال: اسْتَوُوا، حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدَّمَ، فكبَّر، قال: وربَّما قرأَ بسورةِ «يوسُف» و«النحل» ونحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فقال: فما هو إلا أن كبَّرَ فسمعته يقول: قَتَلَني أو أَكَلَني الكلبُ حين طَعَنَه، فطارَ العِلْجُ[1] بسكين ذات طرفَيْن لا يمرُّ على أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا طَعَنَهُ، حتى طَعَنَ ثلاثةَ عشرَ رجلاً ماتَ منهم تسعة، وفي رواية سبعة، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرحَ عليه ثوباً فلما ظنَّ العِلْجُ أنه مأخوذٌ نَحَرَ نفسَهُ. وتناولَ عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقَدَّمَهُ (...) فصلى بهم صلاةً خفيفة. فلما انصرفوا قال: يا ابنَ عباس، انْظُر مَن قَتَلَني؟ فَجَالَ ساعةً فقال: غلامُ المُغيرة بن شعبة، قال: الصَّنَع[2]؟ قال: نعم! قال: قاتَلَهُ الله، لقد أَمَرتُ به معروفاً[3]، ثم قال: الحمدُ لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رجلٍ يدَّعي الإسلام، فقد

(١) العلج: الواحد من كفار العجم.

(٢) الصَّنَع: الصانع العامل في حرفة.

(٣) أي إنَّ هذا الغلام اشتكى سيِّدَهُ إلى عمر رضي الله عنه فأَمَرَ سيِّدَهُ بالإحسان إليه والرِّفق به.

كنتَ أنتَ وأبوكَ تحبَّان أن تكثُرَ العلوج بالمدينة، وكان العبَّاسُ أكثرَهُم رقيقاً؛ (أي إنَّ العباسَ ﷺ كان يأتي بالرقيق من العجم حتى كثروا بالمدينة، وأَحدُهُم الذي اغتال عمر ﷺ). فقال: إن شئتَ فعلتُ ـ أي قَتَلْنا ـ قال: بعدما تكلَّموا بلسانكم وصلَّوا قِبلَتكم وحَجُّوا حَجَّكُم! فحُمِلَ إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأنَّ الناسَ لم تُصِبْهُم مصيبةٌ قبلَ يومئذ. فقائل يقول: لا بأسَ، وقائلٌ يقول: أخافُ عليه. فأُتي بنبيذٍ[1] فشَرِبَهُ، فخرج من جوفه[2]، ثم أُتِيَ بلبنٍ، فشَرِبَهُ فخرجَ مِن جوفه (فسال جرحه أيضاً)، فعرفوا أنه ميتٌ. فدخلنا عليه، فجاء الناسُ يثنون عليه، إذ جاء رجلٌ شاب فقال: أَبشِرْ يا أميرَ المؤمنين ببُشرى الله عز وجل لكَ مِن صُحبَةِ رسولِ الله ﷺ، وقَدَم في الإسلام ما قد عَلِمْتَ، ثم وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ، ثم شهادة، فقال: وَدِدْتُ أنَّ ذلك كان كفافاً لا عليَّ ولا لي. فلما أدبر، إذا إزارُهُ يَمَسُّ الأرض، فقال: ردُّوا عليَّ الغلام، قال: يا بنَ أخي، ارفَعْ ازارَكَ فإنَّهُ أَنقَى لثوبِكَ، وأتقَى لربِّكَ. يا عبدَ الله بن عمر، انظر ما عليَّ من الدَّيْن فحسبُوه فوجدُوهُ ستة وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وفى به مال آل عمر فأَدِّه من أموالهم وإلا فَسَلْ في بني عديّ بن كعب، فإن لم تَفِ أموالُهُم فَسَلْ في قريشٍ ولا تَعْدُهُم إلى غيرهم. وقال له: انطلق إلى عائشة أُمِّ المؤمنين، فقل: يقرأُ عليك عمر السلام، ولا تقل «أمير المؤمنين» فإني لستُ اليومَ للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفَنَ مع صاحبَيْه. فمضى، فسَلَّمَ، واستأذن ثم دخل عليها، فوجدها قاعدةً

(١) شراب يُنقع فيه التمر أو الزبيب بالماء.
(٢) فَسَال جرحه.

تبكي، فقال: يقرأُ عمر عليك السلام ويستأذن أن يُدفَنَ مع صاحبَيْه، قالت: كنتُ أُريدُهُ لنفسي، ولأُوثِرَنَّ به اليومَ على نفسي. فلما أَقبَلَ قيل: هذا عبدُ الله بن عمر قد جاءَ. فقال: ارفعوني، فأَسندَهُ رجلٌ إليه، فقال: ما لَدَيْكَ؟ قال: الذي تحبُّهُ يا أمير المؤمنين أَذِنَت. قال: الحمدُ لله، ما كان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك المَضْجَع، فإذا أنا قُبِضْتُ فاحْمِلوني، وإن ردَّتْني فرُدّوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أُمُّ المؤمنين حفصة والنساءُ يَستُرنَها فلمَّا رأيناها قُمْنا فَوَلَجَت عليه فبكَت عنده ساعة، فاستأذنَ الرجالُ، فَوَلَجَت داخلاً لهم، فسَمِعْنا بكاءَها من الداخل.

وصيَّتُه ﷺ

قال عمر: أُوصي الخليفةَ مِن بَعدي بتقوى الله عز وجل، وأُوصيه بالأنصار خيراً ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة الحشر٩]، أن يَقبَلَ مِن مُحسِنِهم ويعفوَ عن مُسيئِهم وأُوصيه بأهلِ الأمصار خيراً فإنهم رداءُ الإسلام وجُباةُ المال وغيظُ العدو، وألا يُؤخَذُ إلا فَضلُهُم عن رضا، وأُوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصلُ العرب ومادةُ الإسلام، أن يؤخذ منهم من حوشي[1] أموالهم ويرد في فقرائهم، وأُوصيه بذمَّة الله وذمَّة رسوله ﷺ أن يُوفي لهم بعَهدِهِم، وأن يقاتلَ مِن ورائهم، وألاّ يُكلَّفوا إلا طاقَتَهُم. قال: فلما قُبِضَ، خرجنا، فانطلقنا نمشي، فسلَّم عبد الله بن عمر وقال: يَستَأذنُ عمرُ بنُ الخطاب!! قالت: أَدخِلوه، فأُدخِلَ فوُضِعَ هنالك مع صاحبَيْه. استأذن عمر ﷺ عائشة ﷺ مرتين، وطلبَ أن يُستأذَنَ بإسمه لا باسم «أمير

(١) حوشي: أوساط.

المؤمنين»؛ للإشارة إلى أنه طَلَبٌ لا أَمر، وأما التكرار فخشيةَ أن ترضى حياءً، فأرادَ أن لا يُكرِهَها.

وعن عمر أنه نظر إلى علي وقال: اتقِّ الله إن وَليتَ شيئاً مِن أُمور الناس، فلا تَحْمِلَنَّ بني هاشم على رقاب المسلمين. ثم نظر إلى عثمان فقال: اتَّق الله إن وَليتَ شيئاً من أُمور المسلمين فلا تحملنَّ بني أُمية أو قال بني أبي معيط على رقاب المسلمين، ثم نظر إلى سعد والزبير فقال: وأنتما فاتَّقِيا الله إن وليتُما شيئاً من أمور المسلمين. وفي رواية أنه قال لعبد الرحمن: إن كنتَ على شيءٍ مِن أُمور الناس فلا تحملنَّ أقاربكَ على رقاب الناس.

عن ابن عمر أن عمر قال له: إذا أنا متُّ فأَغمِضْني، وأقصِدْ في كَفَني[1] فإنه إن كان لي عندَ الله خيرٌ أَبدَلَني خيراً منه، وإن كنتُ على غير ذلك سَلَبَني، واقصِدْ في حُفْرَتي فإنه إن كان لي عندَ الله خيرٌ وَسَّعَ لي فيها مَدَّ بصري وإن كنتُ على غير ذلك ضُيِّقَ عليَّ حتى تختلفَ أعضائي، ولا تخرج معي امرأةٌ، ولا تُزَكُّوني بما ليس فيَّ فإنَّ الله هو أَعلمُ بي، وأَسرعوا في المَشْيِ، فإن كان لي عندَ الله خيرٌ تُقدِّموني إليه، وإلا فَشَرٌّ تضعونَهُ عن رقابكم. قال ابن عباس: إن قلت ذلك فجزاك الله خيراً، أَليسَ قد دعا رسولُ الله ﷺ أن يعزَّ الله بكَ الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلمّا أَسلَمْتَ كان إسلامُكَ عزًّا، وظهرَ بك الإسلام، وهاجرت فكانت هجرتُك فَتْحا، ثم لم تَغِبْ عن مشهدٍ شَهِدَهُ رسولُ الله ﷺ من قتال المشركين، ثم قُبِضَ وهو عنك راض، ووازرت الخليفة

(١) أي اعتدل فيه.

بعده على منهاج النبي ﷺ فضربت من أدبر بمن أقبل، ثم قُبِضَ الخليفة وهو عنك راضٍ، ثم وليت بخير ما ولي الناس مصَّر الله بك الأمصار وجَبَا بك الأموال ونفى بك العدو وأدخل بك على أهل بيت من سيُوسِعُهُم في دينهم وأرزاقهم،ثم ختم لك بالشهادة فهنيئًا لك. فقال: والله إن المغرور من تغرونه، ثم قال: أتشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهم لك الحمد. (٣٧٠٠ فتح الباري، م/ ٦٥-٦٦).

وفاته رضي الله عنه

أُصيب يوم الأربعاء ودُفن يوم الأحد أول شهر المحرم. عن عمر رضي الله عنه قال: «اللهمَّ ارزقني شهادةً في سبيلك واجعل موتي في بلدِ رسولِك ﷺ» (١٨٩٠ فتح الباري، ٤/ ١٠٠).

وقيل توفي لأربعٍ بَقينَ مِن ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، واتفق أنه أَقامَ بعدما طُعِنَ ثلاثاً، ثم مات وصلَّى عليه صُهَيْب، ودُفِنَ في حجرة عائشة رضي الله عنها. قال ابن اسحق: كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال. واختُلِفَ في سنِّه يومَ ماتَ؛ فقيل: ثلاث وستون، وقيل: خمس وخمسون، وقيل: أربع وخمسون. وكان له ثلاثة عشر ولداً، وهم تسع بنين وأربع بنات، أَكبَرُهم عبدُ الله. كان صغيراً يومَ أُحُد. وشَهِدَ الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة، وشَهِدَ المشاهدَ كلّها. وكان عالماً مجتهداً، عابداً، ملازماً للسنَّة، ناصحاً للأُمة. رُئِيَ ساجداً في الكعبة يقول في سجوده:« يا ربِّ، تَعلَمُ ما يمنعني مِن مزاحَمَة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك».

كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عَبْدالله

(رضي الله عنهما):

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللّه، فَإنَّه مَنِ اتَّقَاهُ كَفَاه ووَقَاه، ومَن أَقْرَضَهُ جَزاه، ومَن شَكَرَهُ زادَه. فاجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ بَصَرِك، ولا إيمانَ لِمَن لا أَمانَةَ لَه، ولا مَالَ لِمَن لا رِفْق لَهُ، ولا أَجْرَ لِمَن لا حَسنَة لَهُ».

إن مطبوعات (العباد) مرخصة بالقرار رقم «٥٣»
تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن - بيروت
ص.ب. ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف: ٨٩ / ٦٥٤٠٨٨ / ٠١
الموقع الإلكتروني: www.ibad.org.lb
البريد الإلكتروني: central@ibad.org.lb